

**CHILD LITERATURE IN THE GULF QATAR
IS A MODEL**

Haya D. Al-Dosari¹

Abstract

This research focuses on an important topic in the field of narratives presented to the child in the region in general, and the possibility of rooting it into the country's narrative code in particular. The aim of this research is to answer: What is the concept of children's literature? What are the secretions of children's literature? How can we root for children's literature and narratives in the Gulf? On the one hand and the identification of references and beginnings in Qatar on the other. The structure of the research consists of four main topics: the first topic: the concept of the children's literature and trends: the second topic: trends of children's literature, the third subject: references of children's literature in the Gulf. The child in Qatar). Through the descriptive approach, it is recommended to pay more attention to the purposeful literature of the child, which enhances its religious and cultural values, and to increase awareness of the child's writing styles to promote the field of children's literature in Qatar. - It was recommended to hold seminars on children's literature, the role and exhibitions of specialized books, and the need to hold seminars to evaluate the country's production in this field.

Key Words: Gulf Qatar, child literature.

ArticleHistory:

Received

11/08/2019

**Received in
revised form**

11/08/2019

Accepted

19/09/2019

Availableonline

20/09/2019

¹ Researcher, hayaldosari@qf.org.qa

أدب الطفل في الخليج قطر أنموذجاً

هيا الدوسري

المستخلص

باللغة العربية: يهتم هذا البحث بمقاربة موضوع مهم في مجال السرديات المقدمة للطفل في المنطقة بشكل عام ، وإمكانية تأصيلها في المدونة السردية القطرية بشكل خاص ، حيث هدف إلى الإجابة عن : ما مفهوم أدب الطفل ؟ ما المقصود بسرديات أدب الطفل ؟ كيف يمكننا التأصيل لأدب الطفل وسردياته في الخليج ؟ من جهة وتحديد المرجعيات والبدايات في قطر من جهة أخرى ، وتكون هيكل البحث من أربعة مباحث أساسية وهي المبحث الأول: مفهوم أدب الطفل واتجاهاته: المبحث الثاني: اتجاهات أدب الطفل المبحث الثالث: مرجعيات أدب الطفل في الخليج المبحث الرابع: المرجعيات المحلية (نحو تأصيل لأدب الطفل في قطر) ، وذلك من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي أوصي بمزيد من الاهتمام بأدب الطفل الهادف، الذي يعزز قيمه الدينية والثقافية، وزيادة الوعي في أساليب الكتابة الخاصة بالطفل للنهوض بحقل أدب الطفل في قطر. - أوصي بإقامة ندوات خاصة بأدب الطفل و دور و معارض كتب تختص به، مع ضرورة إقامة حلقات نقاشية نقدية تهدف لتقييم الإنتاج القطري في هذا المجال.

مقدمة:

شهد أدب الطفل في منطقة الخليج و قطر تحولات كثيرة، تؤثر بصورة مباشرة على مفردات الأدب من جهة، وعلى أشكال السرد من جهة أخرى؛ أما في الدراسات العربية، فقد شهد ظهوراً، ولكنه ليس بالظهور الكبير كما في الدراسات النقدية الغربية ، ومنها دول الخليج العربي و دولة قطر و الدراسات النقدية في هذا المجال ما تزال في بدايتها وتحتاج إلى تكوين المدونة الأدبية في هذا الحقل، وتطوير ثقافة الطفل والكتابة له.

أهمية البحث:

ويعد أدب الطفل ذا قيمة معتبرة، كما تعد الدراسة فيه من الدراسات القيمة، وهذا ما جعلني أختار موضوع سرديات أدب الطفل في الخليج قطر أنموذجاً؛ إذ يهتم هذا البحث بمقاربة موضوع مهم في مجال السرديات المقدمة للطفل في المنطقة بشكل عام ، وإمكانية تأصيلها في المدونة السردية القطرية بشكل خاص.

الإشكالية:

تحدد إشكالية الدراسة والتي تهدف للإجابة عن التساؤلات التالية : مامفهوم أدب الطفل ؟ ما المقصود بسرديات أدب الطفل ؟ كيف يمكننا التأصيل لأدب الطفل وسردياته في الخليج ؟ من جهة وتحديد المرجعيات والبيداتيات في قطر من جهة أخرى ،وتعود إشكالية الدراسة إلى قلة البحوث في هذا المجال؛ إذ لم يتطرق إليه أحد في الساحة الأدبية والنقدية في المنطقة إلا ما ندر، في مقالات صحفية أو كتابات ثقافية، رغم الجهود الكبيرة التي تبذلها الدولة في تنمية ثقافة الطفل، وتعزيز أدبه و المنهج الوصفي.

هيكل البحث:

هيكل البحث من أربعة مباحث أساسية وهي المبحث الأول: مفهوم أدب الطفل واتجاهاته: المبحث الثاني: اتجاهات أدب الطفل المبحث الثالث: مرجعيات أدب الطفل في الخليج المبحث الرابع: البدايات المحلية (نحو تأصيل لأدب الطفل في قطر) ، وذلك من خلال الإعتماد على المنهج الوصفي.

المبحث الأول: مفهوم أدب الطفل واتجاهاته:

يمثل الأدب سياقاً إنسانياً مكتسباً ذا مكانة رفيعة مهمة في حياتنا، لما له من قيمة مهمة، وأثر عميق في بواعث النفس بفنونه المتنوعة، وأساليبه الإبداعية المختلفة؛ إذ يُعد الأدب التطور الطبيعي والمحكي لموروث الكتابات، واللغات الإنسانية المسرودة، والمتطورة عنه، بوصفه فناً يضفي الصنعة اللفظية، والمحسنة البديعية، والجمالية للكلمة المنطوقة، وجزالة العبارة، ومدلولها.

ويرى المتتبع لحركة الأدب أن هناك علاقة تلازمية تربط بين الأدب عامة، وما يعرف بأدب الطفل خاصة، الذي يُعدّ فرعاً حديثاً منه؛ إذ تبرز في مكوناته أبعاداً ذات صلة عميقة بأدب الأطفال، ولا تنفصم عراها عن الأدب العام للكبار، ومن هنا كان الاهتمام بكتبهم، وثقافتهم، وبعدهم النفسي والوجداني، بوصفها مؤشرات مهمة في مفردات هذا النوع من الأدب على مستوى العالم⁽²⁾.

وقد توضحت ملامح أدبيات الطفولة، وتشكلت جذورها في الثقافات المختلفة، والحضارات المتعاقبة بصور متراكمة، وشكلت الأبعاد التي تربط بين المدلول الثقافي، والنمط الحضاري، وسياقات الفكر الأدبي، وخاصة في فن القص الذي حظي برواجٍ واسعٍ في شتى لغات العالم.

يعد الأدب من بين المفاهيم والمصطلحات التي تعددت تعريفاتها، فالأدب مصطلح يدلّ على "مجموعة من الإبداعات، التي تتوسل بالكلمة سواءً أكانت شفاهية، أم مكتوبة، لخلق التواصل بين المبدع

2- ينظر: رافع يحيى، تأثير ألف ليلة وليلة في أدب الأطفال العربي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2001م، ص 17-18.

والمتلقي، ويدل هذا المصطلح على واحدة من السمات السلوكية، الأمر الذي أحدث لبساً وتنعاً في تعريفه، وتفسيره عبر العصور، فقد ارتبطت بهذا المصطلح مفاهيم عديدة، مثل: معاني التأديب، والأدب، والمأدبة، وتهذيب الخصال بإصلاح السلوك، وانتشار العادات الحميدة، وفي النهاية كمجال تعبيرى مكتوب له فنونه النثرية والشعرية⁽³⁾.

ولما كان أدب الطفل من الفروع الجديدة للأدب عامة، كثرت أيضاً تعريفاته؛ إذ يشير عبدالفتاح أبو معال إلى أن أدب الأطفال "جزء من الأدب بشكل عام، وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات،... وقد يختلف عن أدب الكبار تبعاً لاختلاف العقول، والإدراكات، واختلاف الخبرات نوعاً وكمّاً، ولكن الذي لا خلاف فيه أن المادة الأدبية لقصص الأطفال الفلكلورية، والتقليدية، والتي ظلت تحكى لأطفال شعب من الشعوب على مر آلاف السنين، فتستحوذ على عواطفهم وخيالهم، لم تكن منعزلة عن التيار العام للخيال، والصور أو التفكير في هذا الشعب؛ بل كانت قصص الأطفال تعبيراتٍ أدبية خالصة صنعها الكبار"⁽⁴⁾، مما يجعل أدب الأطفال بحد ذاته يُعدّ قيمةً فنيةً معتبرة.

ويرى كمال الدين حسين أن أدب الطفل، بوصفه شكلاً من الإبداعات الإنسانية، يعتمد على ركائز ثلاث، هي:

- قدرته على التعبير.

- ارتباطه بقواعد تكسبه الصفات الفنية.

- نوع الكلمة التي يستخدمها، والتي يجب أن تملك في الوقت ذاته القدرة على البيان والتوضيح، بوصفها وسيلة للتعبير، والقدرة على إثارة المشاعر، بوصفها مصدرًا للإحساس الفني، الذي يتحلى به الخطاب الأدبي المبدع.

كما يُمثل أدب الأطفال لوناً أدبياً، شكلاً وموضوعاً، وأسلوباً، ويمثل كل مرحلة على حدة، ضمن خصائص الأطفال في مراحل النمو، وفي البحث عن مفهوم أدب الطفل نجد أنه يتمثل في "الأثار الفنية، التي

3- انشراح المشرفي، أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، دار السحاب للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2005م، ص18-19.

4- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، عمان-الأردن، 1988م، ص12-13.

تصور أفكارًا وإحساسات داخليًا، تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال القصة، والرواية، والشعر، والمسرحية، والمقالة، والأغنية⁽⁵⁾.

وقد أشار إسماعيل عبد الفتاح إلى أنّ أدب الأطفال "هو أدب واسع المجال، متعدد الجوانب، ومتغير الأبعاد، طبقًا لاعتبارات كثيرة، مثل نوع الأدب نفسه، والسن الموجه إليها هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات"⁽⁶⁾.

ويرى أحمد زلط أنّ أدب الطفل هو "إبداع مؤسس على خلق فني، ويعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة مبسرة فصيحة، تتفق والقاموس اللغوي للطفل، بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب، ومضمون هادف متنوع، وتوظيف كل تلك العناصر، بحيث تقف أساليب مخاطبتها وتوجهاتها، لخدمة عقلية الطفل وإدراكه، كي يفهم الطفل النص الأدبي، ويحبه، ويتذوقه، ومن ثم يكتشف عملية آفاقه، ونتائج"⁽⁷⁾.

وبناءً على ما تقدم، فإنّ مفهوم أدب الطفل العام يشمل كل ما يُكتب للأطفال، سواءً أكان قصصًا، أم مادة علمية، أم تمثيلات (مسموعة أو متلفزة)، أم معارف علمية مسرودة، أم مسرحيات ومجلات، أم في برامج إذاعية وتلفزيونية، فكلها موادّ تشكل أدب الطفل، وهناك اختلافات بين أدب الكبار وأدب الصغار، تتعلق بالعقلية والإدراك بالنسبة للمتلقّي، إلا أن مادة أدب الطفل، لم تنشأ منفصلة عن التيار العام للحياة الأدبية، لكن لها خصائصها المختلفة عنه⁽⁸⁾، وتداول الباحثون والمشتغلون في أدب الطفل مفهومين أساسيين درجوا على استعمالهما، وهما:

- "المفهوم الأول: وهو مفهوم ثقافي حضاري عام، ينطلق من شمولية المدلول، ذلك أنه يعني كلّ ما يُكتب للطفل وعنه في آن واحد، وفي مختلف فروع الثقافة الإنسانية، وهذا يعني في التحليل الأخير، أنّ أدب الأطفال على وفق هذا التصور، يحال إلى جذور معرفية، تغطي جميع أساليب السلوك، وأنماط التفكير، وعلم القيم، والعالم المادي، ومنجزاته العلمية، وبمعنى آخر: هو كل ما أنجزه العقل البشري، وما سوف ينجزه، على الصعيدين المادي والمعنوي، وضمن هذه الرؤية، يندرج هذا الأدب مع مفهوم الأدب العام.

- 5- كمال الدين حسين، مدخل في أدب الأطفال، مطبعة العمرانية للأوفست، دط، القاهرة، 2000م، ص59-60.
- 6- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الطفل في العالم المعاصر، (رؤية نقدية وتحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2000م، ص13.
- 7- أحمد زلط، الخطاب الأدبي والطفولة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، ط4، مصر، 1977م، ص54.
- 8- ينظر: نجلاء محمد علي أحمد، أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2011م، ص23-21.

- المفهوم الثاني: وهو مفهوم ينطلق من موقف أدبي متخصص، تُحدد خصائصه العامة والأساسية، استناداً إلى مقدمات نظرية نقدية، حسمت مدلول كلمة أدب تاريخياً وتعبيرياً.

ومن هنا يمكن تقسيم الأدب، الذي يدور في عالم الطفل إلى قسمين:

- الأدب الذي يؤلف للأطفال (وهذا يمثل المفهوم المتخصص لأدب الطفل).

- الأدب الذي يُختار للأطفال من أدب الكبار (وهذا عمل أدبي، يُسطر للأطفال أو وجد بسيطاً)⁽⁹⁾.

ولعلنا نلاحظ أنّ التصورات السابقة لمفهوم أدب الطفل، تجعلنا أمام مفهومٍ شديد الاتساع، وغير متبلور؛ إذ يظهر لنا وجهان لأدب الطفل، وهما أدب الطفل الموجه من الكبار إلى الصغار، ونوع آخر موجه من الصغار إلى أقرانهم، سواء كان شفاهياً أو كتابياً؛ إذ يُعدُّ شكلاً من أشكال الأدب له مرجعيته، وبنياته، وتمثلاته، ويرى رافد شهاب أنّ الاستعمال الشائع لكلمة (أدب الطفل)، إنما يدور في فلك المعنى الخاص بهذا الأدب، الذي يعني الكلام الجيد، الذي يُحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، سواءً أكان شعراً أم نثراً، وسواءً أكان شفويّاً أم تحريريّاً⁽¹⁰⁾.

فأدب الأطفال الذي يضم قصص الأطفال، ومسرحياتهم، وأناشيدهم، وأغانيتهم، وما إلى ذلك، إنما هو أدب الأطفال بمعناه الخاص، ومن خلال شرح مفهوم أدب الأطفال يتضح لنا الأثر الثقافي، الذي يقوم به هذا الأخير، ذلك أنه يقود إلى اكتساب الأطفال القيم، والاتجاهات، واللغة، وعناصر الثقافة الأخرى؛ لذا فهو أداة في بناء ثقافة الأطفال.

سنعتمد في هذا البحث على ، مفهوم أدب الطفل ، وهو الصورة التي تتنوع بين الأدب الرسمي والشعبي، ولها توجهاتها المختلفة، وإنتجت للمتلقى من قبل الكتاب، والمؤسسات التي تسعى إلى تعزيز القيم المعتمدة للمتلقى، وتدرس التحولات التي أتت في المساق الأدبي، في التناول (التقليدي)، المستمد من موروث ثقافي، له خصائصه ضمن حيّز النص.

المبحث الثاني : بدايات أدب الطفل افى الخليج

9- محمد فؤاد الحوامدة، أدب الطفل (فن وطفولة)، جامعة اليرموك، دار الفكر، د.ط، الأردن، 2014م، ص 22-23.

10- ينظر: رافد سالم سرحان شهاب، أدب الأطفال في العالم العربي، مفهومه، نشأته، أنواعه، وتطوره (دراسة تحليلية)، مجلة التقني، المجلد السادس والعشرون، العدد السادس، الأنبار، 2013م، ص 24.

لم تكن البدايات الإقليمية ببعيدة عن الحراك الأدبي والثقافي، الذي شهده الوطن العربي في أدب الطفل، فقد تأثرت معظم دول مجلس التعاون الخليجي بما وفد إليها، من مجلات، وكتب، تعتني بالطفل وأدبه، على نحو ما شهدته الكويت من حراك أدبي منذ منتصف القرن الماضي:

1- بدايات أدب الطفل في الكويت:

شهد أدب الطفل في الكويت عصرًا مزدهرًا من حيث الاهتمام به، كما تشير المرجعيات؛ إذ انصبت هذه الاهتمامات على فترة الستينيات من القرن الماضي، وزاد عدد المجلات المنشورة، ووضح اهتمام الدولة بترسيخ هذا النوع من الأدب، وبرز دور أدب الطفل ضمن الاهتمامات، التي تعنى بالتراث، والأصالة العربية، والإسلامية، وتتمثل بصدور أول مجلة في الكويت، في 20 يوليو 1928م، وهي مجلة (الكويت)، التي أصدرها عبد العزيز الرشيد، كما اهتمت المجلات الصادرة في منتصف القرن الماضي -في فترة الستينيات- بثقافة الطفل الكويتي في العلوم، والقصة، والحكاية، والأسلوب التسجيلي، ورعاية الموهبة، كما اهتمت بالسرد القصصي للأطفال، والحكايات الشعبية، والأساطير، وقصص الحيوانات، والنبات، وكانت مجلة (سعد) باكورة الإنتاج الكويتي للأطفال، والتي ظهرت في 22 إبريل 1969م، عن دار الرأي العام⁽¹¹⁾. ولم تكن الساحة الكويتية تعرف قبل هذا التاريخ مجلات للأطفال؛ إذ اهتمت هذه المجلة بكل ما يشبع وجدان الطفل الكويتي، وثقافته، واستثارته، وتحفيز مواهبه، وتلتها مجلة (براعم الإيمان)، وهي ملحق بمجلة الوعي الإسلامي في ثوب أدبي، والتي صدرت عام (1975م)، واهتمت مجلة (افتح يا سمسم) عام (1980م)، بالسلوك القيمي للطفل الكويتي، كما صدر العدد الأول لمجلة (العربي الصغير) عام (1986م)، التي أثرت خيال الطفل ولغته، ونشر قيم الإنسان العربي الصغير، وتوقفت عند العدد (54) إبان الغزو العراقي، وصدر العدد (55) منها في مايو 1997م.

ومما تقدم نجد أن أدب الطفل الكويتي ارتبط -مثل معظم مدارس أدب الطفل العربي- بالنظام التربوي، والتعليمي، واعتمدت القصص والحكايات، التي كانت تدرس مع المنهج المدرسي على قصص الخرافات، وقصص الحيوان، وهي قصص موجهة للطفل، كما اعتمدت على قصص الخيال العلمي، والسرد القصصي التاريخي، والقصص الواقعية، والفكاهية، والأناشيد، والشعر، والسرد التاريخي، والقصص الفكاهية... وغيرها(12).

11 - ينظر: طارق البكري، مجلات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الإمام الأوزاعي، الكويت، أكتوبر 2003م، ص118-123.

12 - ينظر: طارق البكري، مجلات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية، (مرجع سابق)، ص118-119.

2- بدايات أدب الطفل في المملكة العربية السعودية:

يعد أدب الطفل في المملكة العربية السعودية متعثراً؛ إذ جاء متأخراً مقارنة بشقيقتها مصر، وبعض البلدان العربية الأخرى، وانطلق أدب الطفل السعودي، بوصفه علماً له قواعده، منذ عام (1959م)؛ نظراً لظهور الإنتاج الفكري المتنوع للأطفال في المملكة، ضمن نهضة سعودية حديثة، ضمت مؤلفين سعوديين، وامتلكت طباعة حديثة صاحبت الانتعاش الاقتصادي، وإنتاج النفط. ومرَّ أدب الأطفال في السعودية بمراحل عديدة، أهمها:

- المرحلة الأولى: تقتزن بظهور مجلة (الروضة) وحتى احتجابها 1369 هـ.

- المرحلة الثانية: تقتزن بظهور ملاحق صحفية، ومجلات للأطفال، ضمن إنتاج الصحف والدوريات اليومية، مثل: ملحق (الجيل الجديد) في جريدة المدينة، وملحق (أطفالنا) في جريدة البلاد، و(البراعم) في جريدة الرياض، وصفحة (الطفل) في جريدة الجزيرة، و(حسن) في جريدة عكاظ.

- المرحلة الثالثة: تبدأ بظهور مجلة (حسن)، التي توقفت عند العدد (178) في عام (1401هـ)، لأسباب ذاتية، وموضوعية داخلية.

المرحلة الرابعة: تبدأ عام (1398 هـ)، وحتى بدايات الألفية الثالثة، واقتربت ببداية إنتاج المؤسسات الأهلية والتجارية، مع الحكومة الوطنية في مضمار أدب الطفل؛ إذ اشتركت الصحف الكبرى في إصدار ملاحق عن أدب الطفل، بالإضافة إلى مؤسسات النشر والتوزيع الخاصة، التي تدعمها الدولة للنهوض بهذا النوع من الأدب(13).

ومن أبرز الرواد السعوديين الذين كتبوا في أدب الطفل العربي، الكاتب طاهر زمخشري، وشهرته (بابا طاهر)؛ إذ أصدر أول مجلة للأطفال، وهي مجلة (الروضة)، ثم قام بتحرير مجلة (حسن)، التي أصدرتها مؤسسة عكاظ للطباعة والنشر والتوزيع، ومن الكُتَّاب البارزين في أدب الطفل بالمملكة، الكاتب عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، الذي أسس (مؤسسة الطفولة)، وأصدر مجلة (الشبل)، التي تمثل ثاني مجلة في تاريخ صحافة الأطفال، يليه من الأدباء الرواد في أدب الطفل بالمملكة عبد الكريم الجهيمان، الذي كتب مؤلفات عديدة، وقام بنشر مجموعة قصصية للأطفال، بعنوان (سلال وطين)، ثم ظهر -من الرواد- كاتب جديد، هو علوي طه الصافي، وهو كاتب بارز أسهم في إنتاج ملحوظ في الأدب القصصي للأطفال، ضمن مطبوعات (دار الصافي للثقافة والنشر)، كما أصدر سلسلة من القصص الإسلامية، وغيرها من الأدب الاجتماعي للطفل، ولمعت أسماء آخر في سماء الكتابة لأدب الطفل في المملكة، من أمثال: عزيز ضياء، وفريدة فارس، وخالد عباس دمنهوري، وسعد الدوسري، ويوسف المحيميد، وفرج الظفيري، وعبد

13- ينظر: محمد عبد الرحمن الربيع، الكتابة للطفل والكتابة عن الطفل في السعودية - رؤى وانطباعات، (بحوث ملتقى الطفل) 2009م، ص 20-21.

خال، ومها الفيصل، وعبد الرحمن حفيظ الشمري، وجبير المليحان⁽¹⁴⁾، وتوالت الدراسات الأدبية لإبراهيم عبادة، ومحمد الدبل، وحمد الدخيل، ومحمد الهرفي، وهند خليفة، وآمال الجزائري، ووفاء السبيل، وهدى باطويل⁽¹⁵⁾.

وساهمت المرأة السعودية في أدب الطفل من خلال الملتقيات، والمسابقات الخارجية، بالإضافة إلى التأليف والكتابة؛ إذ حصلت وفاء السبيل في عام (2000م) على جائزة أندية فتيات الشارقة، ضمن إبداعات المرأة العربية في الأدب عن قصة (حكاية أمونة)، وفازت أروى خميس بجائزة الكتاب الذهبي عن قصتها (عربة سدبل ودميتي)، في مهرجان الشارقة الثقافي (2006م)، وعلى الرغم من هذا، فقد تأخرت المملكة في هذا النوع من الأدب، بسبب الطبيعة الاجتماعية فيها، وهذا التأخر له أسبابه، ودوافعه الاجتماعية، منها: العادات، والإرث الثقافي والاجتماعي، كما تنهت المملكة في الفترات الأخيرة إلى أهمية العناية بأدب الطفل كأحد السمات الحضارية، التي يجب أن تتعامل معها بصورة مغايرة، باعتبار الطفل ركيزة أساسية في بناء المستقبل، وقد راعت دول الخليج العربي كلها الاهتمام بهذا النوع من الأدب، من أجل تربية الأطفال تربية صحيحة، على وفق أصول علم الطفولة، والتربية، وعلم النفس⁽¹⁶⁾.

وفي ميدان أدب الطفل في السعودية، أخذت المملكة منحي الأدب التهذيبي، طبقاً للطبيعة الاجتماعية بالمملكة؛ إذ ينصب الأدب للطفل على التراث القديم، والبطولات الإسلامية، والفتوحات، والقصص الأسطورية العربية المتوارثة، والقصص الفانتازيكية، كما اعتمدت حركة أدب الطفل على المبادرات الفردية، ولم تعتمد على حركة أدبية بعينها، لها قواعدها واستراتيجياتها، أو لها مخطط، أو استراتيجيات محددة، كما يواجه انتشار أدب الطفل في المملكة مشكلات تتعلق بالحماية لحقوق التأليف والنشر، وتدني المستويات الإنتاجية من المطبوعات الورقية؛ إذ يغيب الإخراج المبتكر والإبداعي الجاذب، وضعف الصور الملونة، مما يجعل الطفل غير أبه بأدبه الورقي والمطبوع، والولوج إلى العالم الرقمي حيث المتعة والإثارة⁽¹⁷⁾.

14 - ينظر: نورة بنت أحمد معيض الغامدي، قصص الأطفال لدى يعقوب اسحق، (رسالة ماجستير غير منشورة)، (قسم اللغة العربية - شعبة الآداب)، جامعة أم القرى، مكة، 2011م، ص 45.

15 - ينظر: محمد الربيع، الكتابة للطفل والكتابة عن الطفل في السعودية، (مرجع سابق)، ص 22-24.

16 - ينظر: نورة بنت أحمد معيض الغامدي، قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق، (مرجع سابق)، ص 48-50.

17 - ينظر: محمد بن عبد الرحمن الربيع، جهود جامعة الإمام في مجال ثقافة الطفل وأدبه، (بحث مقدم لندوة منهج الأدب الإسلامي في أدب الطفل، المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، 1416هـ، ص 18 - 22).

3- بدايات أدب الطفل في البحرين:

اهتمت البحرين بأدب الطفل منذ مدة مبكرة في مجال السرد القصصي، والشعر، والمسرح، واهتم المشتغلون بأدب الطفل البحريني بأجناس أدب الطفل المختلفة، ففي مجال الشعر برز علي الشراوي فدّون في (قصائد الحفيد- أغاني العصفير) عام (1983م)، وفي (ديوان شجرة الاطفال) عام (1983م)، و(ديوان قصائد الربيع)، و(ديوان الأرجوحة) عام (1994م)، و(الأصابع) عام (1991م)، كما كتب حمد خميس ديوان (اعتذار للطفولة) عام (1978م)، وديوان (ترانيم) عام (1985م).

وفي مجال السرد القصصي والحكائي نجد أن هذا الجنس الأدبي في البحرين، اهتم بالتراث والحكايات الشعبية، ومن أهم كُتّاب السرديات في البحرين عبد القادر عقيل، الذي نشر باكورة إنتاجه تحت عنوان: (من سرق قلم ندى)، وقصة (الاتفاق)، وقصة (الغيمة السوداء)، وهي من منشورات قطر (1980م)، وقصة (من يجيب على سؤال ندى) عام (1986م)، و(حكايات شعبية من الخليج) في جزأين (1991م)، كما أصدرت الكاتبة إيمان أسيري مجموعة قصصية عام (1985م)، وأصدر جعفر الديري قصة (وديعه وابن مسلم بن عقيل)، وهي من منشورات دار العصمة، وأصدر زهير رسام مجموعته القصصية (قصص عن ثعلب) عام (2004م)، وأيضاً مجموعته القصصية الشعبية (كان يا ما كان)، وسلسلة (ماذا يقرأ أطفال العالم؟)، وأصدر إبراهيم سند قصة (نجمة الأمانى) عام (2007م)، وأصدر سعيد محمد المعروف قصة (قطرات المطر الطيبة) عام (2005م). وارتبط مسرح الأطفال بالبحرين بالمسرح المدرسي منذ عام (1919م)، فقد قدم المسرح المدرسي مسرحية (القاضي بأمر الله)، ومسرحية (امرؤ القيس)، ومسرحية (نعال أبي القاسم الطنبوري)، وغيرها، وفي عام (1940 م) قدمت المدرسة الخليفية مسرحية (لقطة الصحراء)، وهذا ليس أمراً مستغرباً في البحرين، التي يعد المسرح فيها عريقاً؛ إذ يرجع إلى عام (1919م)⁽¹⁸⁾.

4- بدايات أدب الطفل في سلطنة عُمان:

يستمد أدب الطفل في سلطنة عمان جذوره من التراث، ويعتمد على الذاكرة في حياة الآباء والأجداد، بوصفها جزءاً لا يتجزأ من الحضارة، والموروث الثقافي؛ إذ تتوافر فيه عناصر الإثارة والترابط القصصي.

ويُعد تاريخ سلطنة عمان الأدبي حديث العهد، وقد تبنت سلطنة عُمان (1989م) فعاليات (من أجل غدٍ ثقافي أفضل للطفل العماني) برعاية اليونيسف، وهذا ما جعلها تهتم بأدب الطفل في السلطنة (الشعر- القصة - المسرحية...)، فقد نشرت أولى قصص الأطفال في جريدة عمان بعنوان: (زهراء والليل) عام (1990م)، وحكاية (مريم) في مارس (1990م)، وابتداءً من عام (1989م) تبنت اللجنة الوطنية

18 - ينظر: عائشة حمد المعاودة، أدب الأطفال في البحرين، مكتبة وزارة التربية، ط1، البحرين، 2006م، ص33-40.

لرعاية الطفولة طباعة قصتين للأطفال، بعنوان: (سلسلة قصص الأطفال العمانية) للكاتبين طاهرة عبد الخالق وفاطمة أنور اللواتية، وتواصل الاهتمام بأدب الطفل، ففي مهرجان الطفولة الثاني (1991م) عُرضت أول مسرحية للأطفال، بعنوان: (يوم الجنة) لفاطمة أنور اللواتية، ونُشرت بعدها قصص أخرى، منها: (سلسلة بلدي عمان)، و(زهراء تخاف الليل)، و(يوم المحبة والتعاون)، و(من اصطاد الفأرين).

وعلى الرغم من أن أدب الطفل في سلطنة عمان لقي اهتماماً بالغاً في بدايته، إلا أن هذا الاهتمام لم يتخذ منحىً تصاعدياً ممنهجاً؛ وإنما اعتمد بشكل كبير - على جهد الكاتب في رفد الطفل العماني بنتاج متميز والرقى به، ولكن قلة المساندة أسهمت في تقليص حركة أدب الطفل، فالأدب في سلطنة عمان بحاجة إلى الاحتضان، لوضع أسس ومعايير لهذا الأدب، كي يخضع للجودة من حيث الطرح واللغة⁽¹⁹⁾.

5- بدايات أدب الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة

يشهد أدب الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة اهتماماً متزايداً؛ إذ تولي الدولة عناية بالغة بهذا المجال، فقد اهتمت بكتب الأطفال، ومجلاتهم، وإصدرت مجلة (ماجد) الأسبوعية -واسعة الانتشار- في عام (1979م)، ومجلة (يانج تايمز)، ومجلة (جنير نيوز)، وإلى جانب هذا كانت هناك وسائط رقمية، ودور عروض متقدمة، ولا ينبغي لنا أن ننسى أنه توجد في أغلب الدول الخليجية قنوات تلفزيونية للأطفال، مثل: قناة (الأجيال) في السعودية، وقناة (ماجد) في الإمارات، كما توجد قنوات للأطفال في دول عربية أخرى، منها: (طيور الجنة، كراميش، نون) في الأردن⁽²⁰⁾.

وقد تأسس في دولة الإمارات العربية المتحدة مسرح مستقل للأطفال، يقدم عليه أدب الطفل المسرحي؛ لفهم التطور البشري بطريقة أفضل، من خلال تلك الأجناس الأدبية النوعية؛ إذ قدم مسرحية (بواكير)، ومسرحية (بيت الحيوانات)، وكان هذا المسرح يقدم عروض الأطفال، طبقاً للمواصفات العالمية، ويسمى (مسرح ليلي للأطفال)⁽²¹⁾.

19- ينظر: فاطمة أنور اللواتية، تجربتي مع أدب الطفل في السلطنة (ورقة عمل)، (فعالية جامعة قابوس حول أدب الطفل في سلطنة عمان، بالتعاون مع مجلس البحث العلمي، واليونيسكو)، 2011م، ص 23، 24.
20 - ينظر: جميل حمداوي، أدب الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة، جريدة دنيا الوطن، الإمارات (دبي)، 29 أغسطس 2009م، ص 2، 3.
21 - ينظر: علي عبد القادر الحمادي، أدب الأطفال في دولة الإمارات العربية، صحيفة الاتحاد (مقال منشور)، 13 يوليو 2010م، ص 11.

بدايات أدب الطفل في قطر (نحو تأصيل لأدب الطفل)

ظهور أدب الطفل في قطر في عمق التراث القطري لهذا الحقل الأدبي، فقد ظهر جلياً في قطر من خلال البيئات المكونة له، والتي ساهمت إيجاباً في تطوره، إلى أن صار أدباً خاصاً، له سماته، التي انفرد بها.

ويجب التأكيد على أن قطر ليست بمعزل عن عملية التأثير والتأثر ضمن دول الخليج؛ إذ إن الحثيات التاريخية تتشابه مع احترام الخصوصية في قطر. سيسعى هذا المبحث للبحث عن البدايات القطرية في أدب الطفل، وعلى العوامل المسهمة في نشوئه وتطوره، ودور المؤسسات الثقافية والإبداعية، ولعل أبرز العوامل التي أصلت لنشأة أدب الطفل وتطوره في قطر، هي:

1- القصة الشعبية القطرية:

لم يكن المجتمع القطري غائباً، أو بعيداً عن هذا الجنس الأدبي (أدب الطفل)، وبخاصة في مجال القصة؛ إذ ساهمت القصة حضارياً في توجيه رسالتها إلى بناء المجتمع القطري، فيما اتخذته مرجعياتها الأولى من صور متعددة في تلك الفترة وما بعدها حتى مرحلة السبعينيات من القرن الماضي، فقد كانت القصة الشعبية المروية على لسان الجدات القطريات، والرجال القطريين كممارسة فردية في صيغة الحزاوي⁽²²⁾ بمثابة النواة الحقيقية لأدب الطفل في قطر، كما أنها تمثل وجدان المجتمع القطري، وقيمه، ونظرته للحياة والكون، المنبثقة من هويته وانتماءاته العربية، والإسلامية، ومن ثم فقد كانت الحكاية للأطفال في هياتها المتعددة واجهة المجتمع القطري تربية، وثقافة، وأداء؛ لأن الحكاية الشعبية للأطفال في المجتمع القطري ليست فناً وليداً؛ بل ظهرت الرواية (الحزاوية) في الموروث الشعبي القطري منذ القدم؛ إذ يقول محمد مصطفى سليم -المهتم في الأدب القطري-: "إن الحكاية الشعبية هي ذاكرة لأدب الطفل في دولة قطر، والتي كانت تعتمد على حكاية الجدات، وكانت واحدة من العوامل التي أسهمت في تشكل أدب الطفل على وجه التحديد"⁽²³⁾.

²²- الحزاوي: بمعنى الحكايات والقصص المروية، وتسمى الحكاية أو الحزاوية، وجمعها حزاوي، وربما جاءت بعض الحكايات في بعض المرات باسم سالفه، وجمعها سواف، وهذه الأسماء تتداول في كثير من دول الخليج عن الحكاوي والقصص الشعبية. ينظر: نورة حمد، قراءة ثقافية لتمثيلات المرأة في الحكاية الشعبية القطرية <http://rafatalbait.blogspot.com.eg>.

1- محمد مصطفى سليم، مقابلة علمية مسجلة، تمت في جامعة قطر الدوحة، 21 / 2 / 2018م، الساعة العاشرة صباحاً.

كما يؤكد صالح غريب -الباحث في التراث القطري- بقوله: "تستمد الفنون الشعبية المقدمة للطفل قديماً من معين الموروث الشعبي، فقد كانت الحكاية الشعبية للطفل وسيلة من وسائل التربية" (24).

وبدأت -من هنا- أهمية الحكاية للطفل بهدف التربية، والتنشئة؛ إذ يذهب محمد طالب الدويك -الباحث في التراث القصصي القطري- في تتبعه لنشأة أدب الطفل داخل المجتمع القطري إلى القول بأنه قد شهد بنفسه: "هذا التجمع حول العجائز في المدن، من أجل الاستماع إلى الحزاوي، والسوالف في فصل الشتاء، وفي فصل الصيف... وكانت النساء مجتمعات فيه يستمعن إلى عجوز كبيرة في السن تحدثهن بالسوالف العديدة، كسالفة الشاطر حسن" (25).

ويضيف الدويك قائلاً: "وتحدث الجدات والأمهات أبناءهن بالحزاوي ليلاً قبل النوم تماماً كما في القرية؛ إذ يتحلق الأولاد والبنات حول الأم أو الجدة، ويقولون لها: حازينا يا يُمَا (أمي) بحزاية زينة، فتشرع الأم بالحزاية إلى أن تنتهي، وتأتي بغيرها، إلى أن ينام الأطفال" (26).

ومما تقدم نجد أن الهدف من الحكاية هو تأصيل التربية لدى النشأ بمفاهيم غير تقليدية، تعتمد على الحس، والوجدان، والخيال، والقدوة، والمثل؛ إذ تنتقل به من الوسيلة التربوية إلى الوسيلة الترفيهية لتشجيعه على النوم، وقد ضمن -الدويك- دراسته مجتمع القصص القطري، في عملية مسحية للوقوف على تدوين الرواية، والحكاية، والنصوص القصصية في قطر، من عينات شملت مجتمع القصص المختلفة، وحصر الباحث الموروث الروائي والقصصي في تبويب، يرتبط بتأصيل قيم التراث الشعبي والثقافي المحلي، كقيمة أدبية وفنية تساعد الباحثين في هذا المجال؛ إذ يعد هذا العمل منهجياً وعلمياً. كما تضمن هذا التدوين عينة من المجالس الأدبية المحلية، التي تعنى بالتراث الثقافي على النحو الآتي:

أ- مجالس الرجال*:

ذهب الدويك إلى أن مجالس الرجال من أهم المجالس الأدبية، التي تهتم بالموروث الشعبي والمحلي في قطر؛ إذ يجتمع الرجال في هذه المجالس لكي (يحكوا الحكايات)، ويتسلون بها لإذهاب النصب ومشاغل الحياة عنهم، التي أخذت عليهم سبل حياتهم، وجعلتهم لا يجتمعون إلا قليلاً في هذه المجالس، إذا ما وجد

24- صالح غريب، مقابلة علمية مسجلة، الباحث في التراث القطري، وزارة الثقافة، الدوحة، 2017/11/6م، الساعة التاسعة صباحاً.

25- محمد طالب الدويك، القصص الشعبية في قطر، مركز التراث الخليجي في دولة قطر، ج1، ط1، 1984، 1984م، ص31.

26- المرجع نفسه، ص 30.

*مجالس الرجال: هي مجالس القصص الشعبي والروائي، والمنتشرة في ربوع قطر، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أصحابها ومرتابها من المهتمين بأدب الرواية، والقصة، والحكاية، والموروث الثقافي والاجتماعي القطري.

الواحد منهم وقتاً لذلك، وتتواجد بصور عشوائية، ومتفاوتة، وموزعة في المجتمع القطري كافة، ويمكن إجمالها في بعض مجالس القص الشعبي، مثل:

- أ. مجلس عبدالله سعد- الخور.
- ب. مجلس راشد إبراهيم المسند- الخور.
- ج. مجلس حمد بن محسن النعيمي- الدوحة.
- د. مجلس خليفة السيد- الدوحة⁽²⁷⁾.

ومن المرويات والقصص التي جاءت نتيجة للقصص والرواية في المجالس الأدبية سالفة الذكر: (غيلان ومي - أبو درياه - عن الجن - فسيكرة - الفرس المتكاملة)، وهذه الحكايات مازالت من أهم المرجعيات الثقافية في الأدب الشعبي، والموروث الثقافي والروائي لكثير من كتاب أدب الطفل في قطر، ومنهم الفاصة خولة المناعي في مجموعتها القصصية، بعنوان: (كان يا مكان) عام(2006م)⁽²⁸⁾. ومريم النعيمي في مجموعتها القصصية، بعنوان: (حكاية جدتي) عام (2006م)، والصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، وقصة (حمدة وفسيكرة) للفاصة كلثم الغانم، والصادرة عن دار بلومزبري، التابعة لمؤسسة قطر في عام (2011 م).

وتذكر الكاتبة كلثم الغانم "أن الاهتمام بالتراث الثقافي والموروث الشعبي المحلي القطري يعد أساساً أصيلاً في صلب الكتابة عن الأدب في قطر، ويقع على عاتق المهتمين من كُتاب أدب الطفل مهمة التمسك بمفردات هذا التراث ومناهجه في السرد، -ومن-خلال كتابتي لقصة (حمد وسحر) ضمن جلسات السمرات مع الأمهات والجذات أخذت تفاصيل الحكاية، وكل جدة وأم كانت قصتها تختلف في بعض النواحي وملامح السرد، ولكنني كنت أضعها في قالب إبداعي يناسب الطفل"⁽²⁹⁾. ومن الملاحظ أن اتجاه الفاصة (كلثم الغانم) في كتابتها لأدب الطفل، هو استلهاً قصصها من حكايات الجدات، ومن ثمة تقوم بإعادة صياغة الحكى المستلهم من الموروث الثقافي الشعبي (المكتوب، والمروي) بما يتوافق وطبيعة البيئة القطرية، ومعالجته على هيئة صور سردية طبقاً لقواعد هذا الموروث المحلي، بالإضافة إلى تعزيز قيم التناغم بين الحس والشعور الوجداني لدى الطفل ضمن قواعد السرد، طبقاً لروح الأصالة والمعاصرة في الالتزام بالنص المسرود.

27 - ينظر: المرجع السابق.

28 - ينظر: محمد طالب الدويك، ندوة أدب الطفل لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، إدارة الثقافة والفنون - وزارة الإعلام، الدوحة، 1987م، ص168-172.

29 - كلثم الغانم، مقابلة علمية مسجلة، قاصة وروائية قطرية، تمت المقابلة بجامعة قطر ، الدوحة، 2017/10/15م، الساعة 11 صباحاً.

ب- مجالس الأسرة:

وهي مجالس السمر العائلية (القبلية) غير الرسمية، والتي تعتمد على الحكيم، والسرد الروائي، والتراثي القديم بأنواعه المختلفة، في إطار مكونات التاريخ، والموروث الثقافي والاجتماعي، المطروح في مجلس السمر⁽³⁰⁾.

ويمثل مجلس الأسرة بيئة مهمة ورئيسة في رواية الأدب الشعبي في قطر، وتقوم على راوي الحكاية، وفي الغالب تكون (الجدة)، والمستمعين من الأطفال القطريين في مراحلهم العمرية الأولى، وحكايتها -غالباً- تكون ضاربة الجذور في تاريخ دولة قطر، وفي بيئتها المحلية والشعبية المحيطة بها، وترتكز على إرساء قواعد ومكونات القيم الحضارية المستمدة من الموروث القديم؛ لتغرسها في نفوس الأطفال؛ إذ توصل انتماءه لوطنه وثقافته وحاضره وإرثه القديم لبلاده قطر.

وتسمى الحكاية هنا بـ(الحزاوي)، وتُقص بعد العشاء في جلسة عامة لكل الأسرة، ويشارك فيها الجدّة، والجد، والأب، في قص الحكاية على سبيل الترفيه للأطفال، وتهذيبهم بها. ومن الحزاوي التي جمعها(الدويك) عن مجالس الأسرة: (السحارة، والمرأة داخل الجثة، وبنيت الوزير، والغزاة والذئب...)، وغيرها كثير⁽³¹⁾.

وأرى أن المرأة أدت دوراً مهماً في تعزيز هذا الفن القصصي المروي للطفل، من خلال ما كانت تقصه الجدّة على الأطفال من حكايات، غرست في نفوسهم القيم الوطنية، والتربوية، والأخلاقية، ومن أبرز ما قامت به المرأة القطرية قديماً أنها جعلت من القصص الشعبية ومحتواها -أحياناً- سيرة ذاتية لها، وذلك لكي يستمتع بها الطفل، وكذلك تقوم الراوية بدور المهدبة للطفل في تنمية خياله، ووجدانه، وهنا نشير إلى دور المرأة القطرية في الاهتمام بالطفل وتنشئته من خلال تعليمه وتنقيفه كما نرى دور الحراك المجتمعي البسيط في تشكيل ملامح الثقافة عند الطفل قبل بروز العمل المؤسسي في قطر .

2- المسرح وأدب الطفل:**أ- المسرح الشعبي "الرتجل":**

ظهر المسرح الشعبي البسيط المرتجل وهو غير مكتمل البنية الفنية ولقد استمد هذا المسرح قصة من الرواية الشعبية المستمدة من الموروث الثقافي والاجتماعي، باعتبارهما المرجعية الأولى لأدب

30 - ينظر: حسان عطوان، الحياة المسرحية في قطر، مطبوعات وزارة الثقافة والتراث، الدوحة، 1987م، ص81، 266.

31 - ينظر: محمد طالب الدويك، ندوة أدب الطفل لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، (مرجع سابق)، ص169-172.

الطفل في قطر و ظهر ذلك واضحاً في أربعينيات القرن الماضي، بظهور عرض (الأهزيج والقصص الشعبية) في منتصف القرن العشرين، وحتى ظهورها الفعلي كأدب مستقل في سبعينيات القرن الماضي.

أكد عليها محمد سليم بقوله: "إن القصص والروايات في قطر، والتي يؤخذ عنها مضامين العمل المسرحي لها بعدان: يمثل البعد الأول فيظهر في الغالب على مسارح الفريج الشعبية، ويعرف بأنها ليست متكاملة البنية والتجهيز، وكانت في الغالب تستمد موضوعاتها من التراث الشعبي والإسلامي، وتعبّر عن شريحة كبيرة من المجتمع، أما البعد الثاني الاتجاه الروائي التي كانت تقام في المسارح وهذا الاتجاه له خصائصه، واتجاهاته الترفيحية، والتعليمية التي تخدم المناسبات الاجتماعية والسياسية، ولها إسقاطات هادفة حيث أنها كانت تقود الاتجاهات القومية والتنويرية في الدولة." (32).

ب- المسرح المدرسي:

وتجلت بواكير تمثيل الرواية والقصة ابتداء من منتصف السبعينيات، في هيئة المسرح المدرسي، الذي أنشئ في قطر عام (1975م)؛ إذ يقدم مسرحيات هادفة تتمثل بالمهرجان السنوي، الذي يهتم بأدب الطفل، وتهذيبه، وتعليمه منذ عام 1976م، وحتى الآن (33).

وازدهر أدب الطفل بعد الاستقلال في الثلث الأخير من القرن العشرين في عام 1971م؛ إذ أدى مسرح الطفل دوراً فعالاً في تطوير حقل أدب الطفل في قطر، كما أنشئت إدارة تعنى بمتابعة النشاط المسرحي في الدولة، وهي: (إدارة الثقافة والفنون)، وتهتم بترجمة النصوص المسرحية المحلية وتوثيقها (34).

وتعد هيئة المسرح المدرسي الهيئة الأقل اتساعاً، لتكون مخصصة وموجهة نحو الناشئة في المدارس، وذلك لمحاولة إطلاق ابداعاتهم الخلاقة في صورة القصة الممثلة مسرحياً، والتي بدأ نشاطها تحديداً على مستوى الدولة في عام (1975م) لتقديم التجربة، كما ارتبط نشاطها بتنظيم الفعاليات والمشاركات الخارجية؛ لاكتساب الخبرات والاحتكاك المستمر، من أجل النهوض بالعمل المسرحي (35)، وقد بدأ الاعتراف بأول فرقة مسرحية هي (فرقة المسرح القطري) (1972م)، والتي قدمت أداءً مميزاً حتى عام (1994م)، بالتعاون مع ثلاث فرق مسرحية أهلية أخرى، وهي (فرقة السد)، و(فرقة مسرح

32 - محمد مصطفى سليم، مقابلة علمية، (مصدر سابق).

33 - ينظر: أسماء الكواري وآخرون، ندوة أدب الطفل ودوره في رسم الأجيال، (ندوة معرض الكتاب القطري - اليوبيل الفضي)، إدارة الثقافة والتراث والفنون، مركز قطر الوطني للمؤتمرات، الدوحة، 2015م، ص 3-9.

34 - ينظر: عصام بهي، القيم الفكرية والفنية في مسرح الأطفال، (مرجع سابق)، ص 44-50.

35 - ينظر: أسماء الكواري وآخرون، ندوة أدب الطفل ودوره في رسم الأجيال، (مرجع سابق)، ص 13.

الأضواء)، و(فرقة المسرح الشعبي)، وكان عروضها للكبار والصغار على السواء، التي يمثلها الأطفال في المدارس.

وبعد عام من إنشاء هيئة المسرح المدرسي، بدأ التنافس الإبداعي يظهر في مهرجان الدولة للمسرح المدرسي، المقام منذ (1976م)، برعاية وزارة التربية والشباب، ويطلق في المهرجان العديد من المبدعين، على مستوى التأليف القصصي المسرحي، بمواصفات فنية وإبداعية مبتكرة، ضمن العناية ببناء أرضية خصبة، لانطلاق المسرحيات الخاصة بأدب الأطفال على الصعيد الوطني⁽³⁶⁾.

ويؤكد صالح غريب بأن "أدب الطفل لم يتشكل إلا بعد وجود المسرح، الذي كانت بدايته في (1966م)، مع فرقة الأضواء المسرحية"⁽³⁷⁾.

وقد تأسس مسرح الطفل مع ظهور الكتابات المسرحية لعبد الرحمن المناعي، فقد كان من أكثر المهتمين بمسرح الأطفال في قطر، فأخرج سبعة وعشرين مسرحية، منها ما تختص بالأطفال، كمسرحية (الحذاء الذهبي)، ومسرحية (الاختراع)، ومسرحية (أوبرت خيمة العزفي)، ومسرحية (مي وغيلان).

وقد استمدت الكتابات المسرحية موضوعاتها من الأدب العالمي، والتراث الشعبي والمحلي الخاص؛ لتشهد نهاية السبعينيات وحتى نهاية الثمانينيات منه نشاطاً ملحوظاً، في مجال مسرح الأطفال، والذي مثل لنا إطاراً مرجعياً في أدب الطفل.

وقد يتبادر للذهن سؤال مهم، هو: هل كان أدب الطفل قطرياً خالصاً من حيث المنشئ أو المضمون؟ والإجابة نعم؛ إذ تشير بواكير الإنتاج الأدبي للطفل في قطر، إلى تلك الأعمال التي ظهرت على مسارح عمومية قطرية، التي تندرج ضمن النهضة المسرحية غير المسبوقة في أدب الطفل على النحو الآتي:

1. (منصور قاهر العملاقين) مسرح الأضواء - (1979م)، تأليف: المنصف التونسي - إخراج: ماجد سالم، الذي جعل النص متكيفاً مع المجتمع والبيئة.
2. (الحذاء الذهبي أو الفسيكرة) (1980م) - مأخوذة من حكاية وقصة شعبية من المرجعية القطرية لأدب الطفل⁽³⁸⁾، تأليف عبدالرحمن المناعي وإخراجه. حكاية غريبة (سندريلا) بنكهة عربية.
3. (بائع الصندل) (1986م) - حكاية شعبية عن تاجر هندي، تأليف صالح المناعي.
4. (قطار المرح) عبد الرحمن المناعي (1986م)، وهو عبارة عن نص مسرحي، يتضمن فرقة

36 - ينظر: حسان عطوان، الحياة المسرحية في قطر، (مرجع سابق)، ص 81، 266.

37 - صالح غريب، مقابلة علمية مسجلة، (مرجع سابق).

38 - ينظر: محمد طالب الدويك، ندوة أدب الأطفال لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، (مرجع سابق)، ص 166-170.

تمثيلية تقدم مجموعة من القصص للأطفال.

5. (أبو درياه ممثلة) حمد الرّمحي- تمثيلية قصة خرافية أسطورية شعبية⁽³⁹⁾.

وهكذا فقد كان المسرح مرجعاً مهماً في الدفع بأدب الطفل، نحو أسس تسهم في البناء الحضاري للإنسان القطري، ولا يعني هذا أن المسرح منفصل عن أدب الأطفال، أو قصصهم؛ إذ إنه في جوهره يهتم بتعميق مفاهيم أدب الطفل، كما يعد صورة حية لهذا الأدب، الذي استوحى قصصه ورواياته من التراث الشعبي والثقافي في قطر، وهو بذلك يكون امتداداً للمعاني الثقافية والموروث الاجتماعي، فقد كانت رواياته ضاربة في عمق تاريخ الوطن، من خلال دراما جسدت بصورة حية على خشبة المسرح⁽⁴⁰⁾.

و تمثل إدارة الثقافة والفنون في قطر رافداً مهماً، من روافد الاهتمام بنشر الثقافة والآداب والفنون للكبار والصغار، "ويُعد أدب الطفل أحد الاهتمامات، التي توليها الإدارة رعاية كبيرة، وتركز جلّ اهتمامها بصورة كبيرة على دعم حقل أدب الطفل في قطر؛ إذ يلقي أدب الطفل دعماً غير محدود، من خلال نشر القصص والروايات، التي تدعمه، بالإضافة إلى تولي حركة الترجمة والنشر، وإقامة مسابقات الطفل الأدبية والفنية، ضمن إطار فني وثقافي، وذلك من خلال تشجيع العناصر الشابة من المهتمين بأدب الطفل"⁽⁴¹⁾، وفي إطار تشجيع مجتمع الطفولة، والبراعم، والنشأ، سعت الإدارة منذ أوائل سبعينات القرن الماضي إلى الاهتمام برسالتها في دعم هذا الاتجاه، فأجرت الإدارة مسابقة على المستوى العربي في منتصف السبعينيات؛ لأنها تهتم بهذا النوع من الأدب وهو أدب الطفل والحكايات، التي ترتبط بالموروث الثقافي والاجتماعي، وكل ما يتصل به من تأليف، وترجمة في مجال أدب الطفل، وكان من بين المسابقات مسابقة (الأفلام الراجعة)، والقصص، والحكايات سواء كانت من الفولكلور، أو من تأليف أصحابها، حيث فاز جميع المشاركين بالتقدير، وبمكافآت مالية، وحصد أطفال قطر الجوائز والمكافآت المالية⁽⁴²⁾، ومن هذه الأعمال الفنية والأدبية، التي تمت طباعتها، مثل:

- قصة (ثعلوب الحبوب)، تأليف خلف أحمد خلف.

- قصة (الاتفاق والغيمة السوداء)، تأليف عبد القادر عقيل.

- قصة (سيد المخلوقات)، تأليف علي حسين علي.

- قصة (الخير للجميع)، تأليف هشام ناصر.

- قصة (أسنان راشد)، تأليف محمد علي عبد الله.

39 - ينظر: المرجع نفسه، ص 169 - 171.

40 - ينظر: محمد مصطفى سليم، مقابلة علمية مسجلة، (مرجع سابق).

41 - ينظر: محمد طالب الدويك، القصص الشعبية في قطر، (مرجع سابق)، ص 31.

42 - ينظر: صالح غريب، مقابلة علمية مسجلة، (مرجع سابق).

- قصة (حنان والصفيرة)، تأليف لطيفة مبارك.
- قصة (عش العصفور)، تأليف جسيم السليطي.
- قصة (أنشودتي)، تأليف حصة العوضي⁽⁴³⁾.

ب- جائزة الدولة لأدب الطفل:

بلغ الاهتمام الكبير لدولة قطر بأدب الطفل، إلى حد تخصيص وزارة الثقافة والفنون والتراث سابقاً جائزة خاصة به، تحت مسمى: (جائزة الدولة لأدب الطفل)، ابتداء من العام 2005م، وفق رؤية ثقافية مؤسسية، بمواصفات رصينة وأصيلة، تهدف إلى شحذ الفكر الإبداعي، وتطوير القدرات، والمهارات الأدبية والقرائية لدى الطفل، ومن المعلوم أن المجالات التي تحتضنها الجائزة، هي:

1. مجال الشعر.
2. مجال الرواية.
3. مجال القصة.
4. مجال رسوم كتب الأطفال.
5. مجال موسيقى أغاني الأطفال.
6. مجال النص المسرحي.
7. مجال الدراسات الأدبية.

ومن أبرز الأعمال القطرية في مجال الرواية والقصة، التي فاز أصحابها بـ(جائزة الدولة لأدب الطفل)، على مدار الدورات السابقة هي:

- رواية (شاهين) لشمة بنت شاهين الكوري – الدورة السادسة- 2014م.
- قصة (الموجة الفضية) لمريم النعيمي – الدورة السابعة- 2016م.

ولكن ماينقص هذه الجائزة وجود مسار خاص بالأدب القطري في قطر وغياب مسار المؤلفين الصغار ومسار آخر خاص بالترجمة الدراسات النقدية وقصص الأطفال الهادفة من وإلى العربية، كما نلاحظ بين لجنة التحكيم محلية ولا يوجد بها أبرز النقاد المتخصص في مجال أدب الطفل في العالم العربي أو حتى المتخصص في هذا المجال .

43- ينظر: محمد طالب الدويك، ندوة أدب الطفل لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، (مرجع سابق)، ص 166.

الخاتمة:

لقد سعى البحث إلى جديد الدراسات في أدب الطفل، خاصة ما أصبح يعرف بسرديات أدب الطفل داخل المؤسسة النقدية الحديثة؛ إذ انطلقت الرسالة من إشكالية مركزية، وهي كيف يمكنني التأصيل لأدب الطفل في قطر؟ لتحمل هذه الإشكالية تساؤلاتها معها: ما مفهوم أدب الطفل؟ ما هي المرجعيات الخاصة لأدب الطفل في قطر؟

وعند الرجوع إلى النتائج المحصل عليها من فصول الرسالة، وجدت أنني تعرضت في الفصل الأول لـ"بدايات أدب الطفل في الخليج"، بعد رصدها عفاً فقد توصلت إلى أن مرجعيات أدب الطفل في الخليج وقطر، الذي لم يكن بمعزل عن المرجعيات الثقافية الأخرى..

التوصيات والمقترحات :

- أوصي بمزيد من الاهتمام بأدب الطفل الهادف، الذي يعزز قيمه الدينية والثقافية، وزيادة الوعي من قبل النقاد في أساليب الكتابة الخاصة بالطفل للنهوض بحقل أدب الطفل في قطر.
- أوصي بإقامة ندوات خاصة بأدب الطفل و دور و معارض كتب تختص به، مع ضرورة إقامة حلقات نقاشية نقدية تهدف لتقييم الإنتاج القطري في هذا المجال.
- تعزيز الكتابة الإبداعية للأطفال من خلال دعم سياسية المهنيين بحيث تكون خطط تجمع ما بين وزارة التعليم ووزارة الثقافة للنهوض بهذا الحقل.
- **المصادر:**

1- المراجع العربية والمترجمة:

- إبراهيم أحمد ملحم(د.ت). الأدب والتقنية (مدخل إلى النقد التفاعلي)، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- أحمد زلط(1977). الخطاب الأدبي والطفولة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط4، القاهرة: مكتبة الشباب.
- أسماء الكواري وآخرون(2015). ندوة أدب الطفل ودوره في رسم الأجيال، (ندوة معرض الكتاب القطري – اليوبيل الفضي) إدارة الثقافة والتراث والفنون، الدوحة: مركز قطر الوطني للمؤتمرات.
- إسماعيل عبد الفتاح(2000). أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، ط1. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.
- إتسراح المشرفي(2005). أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، ط1، القاهرة: دار السحاب للطباعة والنشر.

جميل حمداوي(2009). أدب الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة، جريدة دنيا الوطن، الإمارات (دبي)، 29 أغسطس.

حسان عطوان(1987). الحياة المسرحية في قطر، الدوحة: مطبوعات وزارة الثقافة والتراث.

حصه العوضي(2018). مقابلة علمية مسجلة، كاتبة قطرية، في منزلها بتاريخ 2018/2/13 الساعة 5 مساءً.

رافد سالم سرحان شهاب(2013). أدب الأطفال في العالم العربي، (مفهومه، نشاطه، تطوره)، دراسة تحليلية، مجلة التقني، المجلد 26، العدد السادس.

رافع يحيى(2001). تأثير ألف ليلة وليلة في أدب الأطفال العربي، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

صالح غريب(2017). مقابلة علمية مسجلة، الباحث في التراث القطري، وزارة الثقافة، الدوحة، 2017/11/6م، الساعة التاسعة صباحاً.

طارق البكري(2003). مجلات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الإمام الأوزاعي، الكويت.

عائشة حمد المعاودة(2006). أدب الأطفال في البحرين، ط1، المنامة: مكتبة وزارة التربية بالبحرين.

عبد التواب يوسف(1994). حول أدب الأطفال في الخليج العربي، (كتاب رسالة الخليج العربي)، الكويت: دار المعرفة، الصفاة.

عبد الحميد يونس(1966). الأسس الفنية للنقد الأدبي، ط2، القاهرة: دار المعارف.

عبد الرازق جعفر(2005). أدب الأطفال، ط3، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عبد الفتاح أبو معال(1988). أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، ط2، عمان-الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

عصام بهي(1987). القيم الفكرية والفنية في مسرح الأطفال، (دراسة النص المسرحي في دولة قطر)، ندوة أدب الطفل في دول مجلس التعاون لدول مجلس الخليج العربي، الدوحة: إدارة الثقافة والفنون- وزارة الإعلام بدولة قطر.

- على الحديدي(1982). في أدب الأطفال، ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- علي عبد القادر الحمادي(2010). أدب الأطفال في دولة الإمارات العربية، صحيفة الاتحاد (مقال منشور)، 13 يوليو.
- فاطمة أنور اللواتية(2011). تجربتي مع أدب الطفل في السلطنة (ورقة عمل)، فعالية جامعة قابوس حول أدب الطفل في سلطنة عمان، بالتعاون مع مجلس البحث العلمي، واليونيسكو.
- كفاية الله همداني(2010). أدب الأطفال (دراسة فنية)، مجلة جامعة بنجاب لاهور، العدد السابع عشر، باكستان.
- كنثم الغانم(2017). مقابلة علمية مسجلة، قصة وروائية قطرية، تمت المقابلة بوزارة الثقافة والتراث، الدوحة، 2017/10/15م، الساعة 11 صباحاً.
- كمال الدين حسين(2000). مدخل في أدب الأطفال، القاهرة: مطبعة العمرانية للأوفست.
- محمد بن عبد الرحمن الربيع(1416هـ). جهود جامعة الإمام في مجال ثقافة الطفل وأدبه، (بحث مقدم لندوة منهج الأدب الإسلامي في أدب الطفل، المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- محمد بن عبد الرحمن الربيع(د.ت). الكتابة للطفل والكتابة عن الطفل في السعودية – رؤى وانطباعات، (بحوث ملتقى الطفل).
- محمد طالب الدويك(1984). القصص الشعبية، ج1، ط1 الدوحة: مركز التراث الخليجي في دولة قطر.
- محمد طالب الدويك(1987). ندوة أدب الطفل لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الدوحة: إدارة الثقافة والفنون، وزارة الإعلام.
- محمد فؤاد الحوامدة(2014). أدب الطفل (فن وطفولة)، جامعة اليرموك، الأردن: دار الفكر.
- محمد مصطفى سليم(2018). مقابلة علمية مسجلة، تمت في جامعة قطر، الدوحة، 2018 / 2 / 21م، الساعة العاشرة صباحاً.
- نجلاء محمد علي أحمد(2011). أدب الأطفال، ط1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- نورة بنت أحمد معيض الغامدي(2011). قصص الأطفال لدى يعقوب اسحاق، (رسالة ماجستير غير

منشورة، (قسم اللغة العربية – شعبة الآداب)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

2- مواقع على شبكة الإنترنت:

الموقع الرسمي للمركز الثقافي للطفل، قطر (<http://www.ccc.org.qa/contact.asp>).

الموقع الرسمي لمؤسسة قطر (التعليم قبل الجامعي)، <https://www.qf.org.qa>.

نورة حمد، قراءة ثقافية لتمثيلات المرأة في الحكاية الشعبية القطرية
<http://rafatalbait.blogspot.com.eg>

هشام أيت علا موسى، وآخرون، جماليات السرد الرقمي (حلقة نقاشية في مختبر السرديات بالدار البيضاء) بالتعاون مع مجموعة (سيما) للبحوث السيميائية بجامعة (معسكر) بالجزائر، 21 مارس 2014م موقع ديوان العرب، <http://www.diwanalarab.com>.

هيئة متاحف قطر، نشرة دورية تصدر عن كتارا
<http://www.katara.net/ar/Communities/qm-gallery-katara>